اللغة العربية و آدابها في العصر السلجوقي زمن الوزير نظام الملك الطوسي[1]

أ : بوعبدلي المسعود عبد الوهاب

جامعة الجزائر 02

الملخص :

ظلت مدن العراق و خراسان خلال عصر السلاجقة[2] نشطة في المباحث اللغوية والنحوية والبلاغية والنقدية ، واجتمع في العراق في هذا العصر طائفة كبيرة جليلة القدر من اللغويين والنحاة والأدباء والشعراء ورجال البيان , وقد خلفوا تراثا أدبيا ضخما , والواقع أن مفكري و متأدبي هذا العصر كانوا معجبين أشد الإعجاب بأسلافهم فقد انكبوا على آثارهم بالتذييل والشرح ، والنقد ، كما أن بعضهم سار على نهج الأولين في الإبداع ومحاولة ذلك على الأقل أحيانا .

Abstract:

During the Seljuk period, the cities of Iraq and Khorasan remained active in linguistic, grammar, rhetoric and monetary mabahith , In Iraq, a great community of linguists, nuns, writers and poets gathered in this age , They have left a huge literary legacy , Indeed, the intellectuals and interviewers of this era have been admired by their predecessors They denied their footpath with footer and explanation , Criticism, and some of them have followed the first-ever approach to innovation and at least sometimes attempt to do so.

المقدمة:

يعتبر العصر السلجوقي في العراق و خراسان من عصور الازدهار العلمي ، والعطـاء والتطور في خدمة اللغة العربية وآدابها ، ذلك أن العلماء انطلقوا في مرحلة التفاعل الحضاري والنضج الى حيث أخرجوا الموسوعات الضخمة والمعاجم الجامعة , لقد توسعت الدراسات اللغوية وازداد الاهتمام بها كثيرا لأسباب متعددة ومختلفة , باستيلاء السلاجقة على الحكم في خراسان حيث و صـل الأتراك الذين ينتمون ثقافيا الى مناطق وسط آسيا الى السلطة والحكم ، وورثوا دولة السامانيين[3] ، وحيث أنهم كانوا أقل سوية حضارية من المناطق الجديدة التي وصلوا إليها فإنهم اقتبسوا ، وتأثروا بثقافتها ونظمها ، وهكذا قدر للغة الفارسية أن تواصل سيادتها خلال الفترة السلجوقية إذ أصبحت لغة الحكم والسيا ســـة والأدب .

وقد استمر ذلك بعد وصول السلاجقة الى بغداد وسيطرتهم على الخلافة ومؤسساتها في (447 ه/1055م)، التي لم تفاجأ في الواقع بالوضع الجديد ، ذلك أن المجتمع سبق له أن واجه ضرفا مشابها تمثل في التسلط البويهي ، والذي كانت اللغة الفارسية والموروثات الفارسية عماد ثقافته ، و إزاء هذه التطورات فقد كان من المتوقع أن يحصل الصراع اللغوي والتأثيرات المتبادلة في الأثر اللغوي بالمفردات ، وأن يحصل الكثير من التسامح على حساب قواعد اللغة العربية وضبط ألفاظها والحديث بالفصحى ، فتكاثرت الأخطاء النحوية الشائعة وظهر اللحن كما ظهر المولد في الأدب .

1- اللغة العربيـــــــة :

ولأن هناك صراع لغوي و تاثيرات متبادلة نتيجة الوضع الجديد و هو دخول السلاجقة مع لغة وثقافة جديدة كما حصل مع البويهيين[4] من قبل , فقد عمل الكثير من علماء اللغة كرد فعل على الوضع الجديد ، على جمع مصادر الكلمات ومفردات لغة العرب في معاجم خاصة , تمثلت المرحلة الأولى من جهودهم في " جمع الكلمات حيثما اتفق ، ثم جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد ، والرسائل اللغوية على الموضوعات ، مثل غريب القرآن ، وغريب الحديث ، وغريب الفقه ، واللغات ، و العامي ، والمعرب ،ولحن العامة ممن ألف في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن المفضل المشهور بالراغب الأصفهاني توفي(502 ه/1108 م) ببغداد ، والذي صنف كتابه المفردات في غريب القرآن [5], وممن صنف في غريب الحديث أبو زكريا يحي بن علي بن محمد بن حسن الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي توفي(502 ه/1108 م)[6], حيث ألف كتابه تهذيب غريب الحديث [7].

أما المؤلفات التي تبحث في المعرّب فإن أهم الكتب التي ظهرت في هذا العصر في هذا الفن هو كتاب المعرّب لموهوب بن أحمد الجواليقي توفي(539 ه/1144م)[8] شيخ أهل اللغة في هذا العصر ، وقد كان الجواليقي إماما في اللغة في عصره ، فهو من بيت علم ومعرفة ، قال عنه ابن خلكان:" كان إماما في فنون الأدب وهو ـمـن مفاخر بغداد"[9]وله مصنفات أخرى في اللغة منها كتاب التكملة فيما يلحن فيه العامة , وهو تتمة درة الغواص في أوهام الخواص للحريري توفي(516 ه/1122م)[10].

وممن كتب في لحن العامة أبو محمد القاسم بن علي الحريري توفي(516 ه/1122م)[11] الذي صنف في اللغة كتابه درة الغواص في أوهام الخواص , نبه فيه على كلمات يستعملها الكُتاب في غير مواضعها.

ومن علماء اللغة والبلاغة في هذا العصر سلمان بن عبد الله النهرواني توفي(493 ه/1099م) الذي برع في اللغة والنحو بعد أن كان قد درس على ابن الدهان ، وقد ألف كتابه القانون في اللغة عشر مجلدات لم يصنف مثله[12], ومن البلاغيين في هذا العصر الراغب الأصفهاني المتقدم ذكره ، ذلك أنه صنف في اللغة أيضا كتاب تحقيق البيان في اللغة والحكم[13].

وكان للعلماء والأدباء نتاج لغوي كبير أثر في تطور اللغة في المدن الإسلامية عامة , ومن أشهر علماء اللغة أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد الزوزني توفي(٤٨٦ ه/1093م) ، و كان من اشهر علماء خراسان في اللغة، وله "المصادر"في اللغة، "شرح سبعاً معلقة"، "ترجمان القرآن"[14] و اشتهر أيضا عبد الملك بن علي المؤذن الهروى توفي(489 ه/1093م) من وله "المحيط في اللغة"[15], و من اللغويين أبو الفضل الميداني النيسابورى توفي(518 ه/1126م) و من مصنفاته "غريب اللغة" و " المصادر في اللغة" [16]،ومن اللغويين أيضا أبي[17] جعفر أحمد بن على البيهقى المعروف بجعفرك توفي(544 ه/1152م) , ومن مصنفاته " ينابيع اللغة" " تاج المصادر في اللغة" [18]وهو مصنف جمع فيه مصادر القرآن ، ومصادر الأحاديث ، وجردها عن الأمثال والأشعار واتبعها الأفعال التي تكثر في دواوين العرب[19].

2- الـنـحـــــو :

ولقد حفل العصر السلجوقي في العراق و خراسان بظهور طائفة كبيرة عن علماء النحو ، وهو أمر متوقع مع تسلط الأعاجم وشيوخ لغتهم الفارسية ومزاحمتها اللغة العربية ، نخص بالذكر منهم أبا الحسن علي بن فضال المجاشعي توفي(479 ه/1086م)[20] والذي قد هجر مسقط رأسه القيروان ، واستقر به المقام في يدرس النحو واللغة . وكان من أكابر أئمة النحو واللغة والتصريف والتفسير, له من المصنفات البرهان

العميدى ، كتاب إكسير الذهب في صناعة الأدب والنحو, وله الدول فى التاريخ قال عنه ياقوت:"رأيت في الوقف السلجوقي منه ثلاثين مجلدا , وكتاب معارف الأدب ثماني مجلدات وغيرها من الكتب[21].

ومن أئمة النحو في هذا العصر ، يحي بن علي بن محمد بن بسطام الشيباني أبو زكريا ابن الخطيب التبريزي توفي(502 ه/1109م) كان إماما في النحو واللغة والأدب ، حجة صدوقا ثبتا ، رحل الى أبي العلاء المعري وأخذ عنه[22] وأخذ عن غيره من علماء العراق ، ودخل مصر وقرأ بها النحو ثم عاد الى بغداد ، وولي التدريس بالنظامية ، والإشراف على خزانتها حتى وفاته [23], أهم مصنفاته أسرار الصنعة في النحو، تهذيب اصلاح المنطق ، تهذيب غريب الحديث ، شرح الحماسة ، شرح ديوان المتنبىء ، الكافي في علم العروض والقوافي وغيرها من الكتب [24].

أما أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي توفي(539 ه/1144م) كان له علم واسع بالنحو مع ما عرف به من تخصصه في اللغة والأدب [25], ومن رجال النحو المبرزين في هذا العصر أبو السعادات هبة الله بـن علي بن محمد المعروف بان الشجري البغدادي توفي(542 ه/1148م)[26]، وكان أوحد زمانه وفرد أوانه في علم اللغة ، فقد كان إماما في النحو له مصنفات كثيرة[27].

ولقد تطور هذا العلم في سائر البلدان الإسلامية، وخاصة في خراسان، ومن أشهر علماء النحو محمد بن أحمد المعمورى البيهقى توفي(485 ه/1092م) ، وصنف كتاب في النحو ، وكتاب فى التصريف[28] , أبو الحسن النيسابورى توفي(516 ه/1124م) ، وله تصانيف مفيدة في النحو[29], أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابورى ، أبو الفضل الإمام الفاضل توفي(518 ه/1126م) ، الأديب النحوي اللغوي ، وصنف " الأنموذج في النحو"، " نزهة الطرف في علم الصرف"[30] و "الهادى الشادى" في النحو أيضا[31].

3- الأدب :

لقد عظم حظ الأدب والشعر في هذا العصر، فقد حفل هذا العصر بأدباء أجلاء وشعراء فحول في العراق ، عنوا بتدوين المأثور من شعر ونثر، بروايته واختياره ونقده ، ، كما ألفوا في فنون الأدب وبلاغته وتاريخه وطبقات رجاله , ولقد تعددت اتجاهات المؤلفين في الكتابة ، وتنوعت مذاهبهم فيها، وأصبح كثير من مؤلفاتهم من امهات كتب الأدب التي استوفت حظها من الجمع والاستيعاب والشمول , لقد كان النتاج الأدبي في العصر السلجوقي غزيرا و هو المرآة التي عكست الوضع الاجتماعي والفكري ، ويصدق هذا على الأدب بكافة صوره ، من خطابة وكتابة وقصص وشعر[32].

ففي العراق اجتهد الولاة في جمع الشعراء والكُتاب حولهم في بغداد وواسط والبصرة والحلة وسائر مدن العراق ، حتى يظفروا بمدحهم والتغني بفضائلم ، غير أن التقاليد العامة كانت خاضعة لتأثير البلاط العباسي والسلجوقي ، فكان أن شاع أسلوب موحد كان الشعراء يستعملونه بصورة عامة ، سواء في مدح السلاطين أو الولاة أو غيرهم من أصحاب الجاه ، على أن مآثر المدنية وما فيها من عادات وتقاليد كانت تظهر في قصائد شعرائها وكتابات كُتابها بين الحين والأخر[33].

3-1-النـــــــــــر :

النثر هو الكلام الذي لم ينظم في أوزان أو قواف , و هو نوعين الاول هو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب , و ليست لهذا النوع قيمة أدبية إلا ما يجري فيه من أمثال و حكم , أما النوع الثاني فهو النثر الفني الذي يرتفع فيه أصحابه الى لغة فيها مهارة و بلاغة[34], و يشمل الرسائل الديوانية والتوقيعات ، والإخوانيات ، والقصص والمقامات و الخطابة[35]

3-2-المقا مـــــات :

ومن ألوان الكتابة الإنشائية في هذا العصر المقامات , و المقامة في اللغة موضع القيام كمكانة و مكان , استعملت في المجلس ثم في جماعة الجالسين , ثم سميت الأحدوثة من الكلام مقامة كأنها تذكر في مجلس واحد تجتمع فيه الجماعة لسماعها [36], و المقامة في الادب قصة تدور حوادثها في مجلس واحد[37] , و كانت فائدة المقامات قائمة أكثر ما يكون على الثروة اللفظية التي تحفل بها , و الاساليب البلاغية التي جاءت بها في طرق التعبير [38], ويراد بها تلك الجملة من القول المروية على لسان امرئ خيالي يحكي قصة وقعت لإنسان آخر أو أكثر تخيلهم الكاتب ، ويضع على ألسنتهم عبارات يتفصح فيها ما شاء [39].

وبناء على ما تقدم فإن المقامات هي أحد ألوان النثر الفني ، يمتاز بما يكون فيه من الأناقة اللفظية والروعة البيانية ، والمفردات اللغوية ، والتأليف ا لـــذي يدل على احتفال الكتب واهتمامه ، وكده وعنائه ، وقصده إلى تخير اللفظ واحتشاد الخيال ، وطنين العبارات ، وسبك الأسلوب ، وصياغة الكلام [40], وكان أول من عمل المقامات أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي توفي(321 ه/933م)[41], ثم جاء بعده أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي توفي(390 ه/999م)[42] فعمل مقامات ، ثم جاء بديع الزمان الهمذاني واضع المقامات المتوفى عام(398 ه/1007م)[43], فأملى بهمذان أربعمائة مقامة [44] لم يعثر منها إلا على خمسين , ثم وضع بعد ذلك أبو القاسم ابن ناقيا البغدادي توفي(485 ه/1092م) , مقامات اشتهرت في أيامه [45].

ثم وضع أبو محمد القاسم بن علي الحريري توفي(516 ه/1122م) مقامات بلغت الخمسين مقامة [46], وقد عاصر الحريري يحي بن سلامة الحصفكي توفي(551 ه/1156م)[47]وعمل مقامات ، كما كان من معاصري الحريري عبد الله بن محمد الخوارزمي الذي قال عنه الاصفهاني كان من أضراب الحريري و معاصريه ، وكما كان للحريري المقامات فله الرحل ، بنى كل رحلة منها على حادثة تمت ونادرة اتفقت له ، أو لوالده ، وأودعها غرائب الاستعارات ، وبديع الألفاظ وأبكار المعاني [48].

على أن أشهر من عمل المقامات كان أبا محمد القاسم بن علي الحريري توفي(516 هـ/1122م) [49]من أهل بلد قريب من البصرة يسمى المشان [50], سكن البصرة وقرأ الأدب بها على عدد من الأدباء . كان الحريري غاية في الذكاء والفصاحة والبلاغة ، أقام في بغداد زمنا , وعمل بصناعة الإنشاء مع الكّتاب في باب الخليفة ، كان أحد أئمة الأدب في هذا العصر, ورُزق الحظوة التامة في عمل المقامات التي اشتملت على كثير من كلام العرب عن لغاتها وأمثالها ورموزه أسرار كلامها ، تدل على غزارة علم الرجل و اطلاعه ووفرة مادته [51]. يقول ياقوت:" ولقد وافق كتاب المقامات من السعد مالم يوافق مثله كتاب ، فإنه جمع بين حقيقة الجودة والبلاغة ، واتسعت له الألفاظ ، وانقادت إليه وفود البراعة حتى أخذ بأزمتها ، وملك ربقتها ، فاختار ألفاظها ، وأحسن نسقها ، حتى لو ادعى بها الإعجاز لما وجد من يدفع في صدره ، ولا يرد قوله ، ولا يأتي بما يقاربها فضلا عن أن يأتي بما يقاربها "[52].

فلم يبلغ كتاب من كتب الأدب في هذا العصر ما بلغته المقامات الحريرية ، فإنه لم تكد تظهر في بغداد النسخة الأولى منه و تعرف حتى باشر النسّاخون نسخها ، والعلماء قراءتها عليه من شتى الجهات ، فيذكر ياقوت أن الحريري وقّع بخطه فى شهور سنة (514 ه/1120م) على سبعمائة نسخة [53].

كما أن العلماء و طـلاب العلم في شتى أنحاء العالم الإسلامي أخذوا يتدارسونها في المدارس والمعاهد ، ويقرؤونها في الأندية والمحافل , بل أن شهرتها في حياته امتدت إلى بلاد الأندلس ، فوفد فريق عن علمائها على الحريري إلى بغداد ، وقرؤوا عليه بمنزله هذه المقامات ثم عادوا إلى بلادهم حيث تلقاها عنهم العلماء والأدباء ، وتناولوها رواية وحفظا ، ومدارسة وشرحا [54].

ومما يدل على منزلتها الأدبية الفائقة اهتمام الأدباء بها قديما وحديثا بالشروح ، فقد أحصي ثمانية وعشرون أديبا قاموا بشرح المقامات [55].

لم يخرج الحريري في أسلوبه الانشائي عن أسلوب العصر الذي نشأ فيه ، ولعله كان أكثر المنشئين ميلا التصنيع في رسائله ، و اظهارا لطلول باعه وسعة معرفته ، ليخرج مقاماته على شكل عمل فني رائع منقطع

النظير ، يحتوي على الكثير من متخير الألفاظ وفخامة الأسلوب . مع احكام السبك واشراقة الديباجة ، عن الركاكة والابتذال ، مما جملها في مستوى قمة الآداب العربية في العصر [56].

صاغ الحريري مقاماته على هيئة مجالس متنوعة تختلف موضوعاتها باختلاف البلاد التي تخيل أنه زارها ورحل إليها ، مابين فرغانة وغانة ، حيث أفرغ ذلك في قوالب طريفة في الأدب والنقد والوعظ والفكاهة ، يتخللها وصف للمجتمع وأحوال الناس. وكما يقول الحريري في صدر مقاماته:" أنشأت على ما أعانيه من قريحة جامدة ، وفطنة خامدة , خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله ، وغرر البيان ودرره ، ومليح الأدب ونوادره ، إلى ما وشحتها به من الآيات ومحاسن الكتابات ، ورصعته فيها من الأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبتكرة ، والخطب المحيرة ، والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية " [57].

وللحريري مصنفات أخرى غير كتابه ،"المقامات": وهي ملحة الاعراب , ودرة الغواص في أوهام الخواص [58], وله ديوان رسائل ، وكتاب الفرق بين الضاد و الظاء ، وله الرسالة السينية والرسالة الشينية [59].

ومن الأدباء الذين ألفوا في المقامات جار الله أبو القاسم محمود بن محمد بن عمر بن الخوازرمي الزمخشري (538 ه/1146)[60], من مصنفاته الكشاف عن الحقائق , المفصل في النحو , مقامات فيى المواعظ[61]. ومن الأدباء الذين ألفوا في المقامات خلال العصر السلجوقى حميد الدين البلخى توفي(559 ه/1067م) وله مقامات حميدى " باللغة الفارسية و هى عبارة عن 23مقامة مشهورة [62].

3-3-النثر الأدبي التأليفي :

وهو أسلوب من نثر الكتابة ، يصور المعاني الذهنية ، متأثرة بعوا طـــف الكاتب ، ومن أهم خصائصه الفكرة الجيدة المتأثرة بالتجربة الذاتية ، والمترجمة بالعاطفة ، وغايته نقل الحقائق في أسلوب جميل رائع قصد الإفادة والتأثير معا ، وأظهر ميزاته الجمال ، ومنشأ جماله ما فيه من خيال بديع ، وتصوير دقيق ، وكلمات توحي وتؤثر, والكتابة كما هو معروف أداة المؤلف في التعبير عن آرائه وأفكاره ، وسلاحه في حشد معلوماته على صفحة الكتاب [63].

ومن الأدباء أبو الحسن الأديب عبد الله بن أحمد بن الحسين توفي(475 هـ/1082م)، و من مصنفاته " شرح ديوان المتنبي"، و"شرح الحماسة"، و"شرح أبيات أمثال عبيده" [64].

والأديب أبو منصور عبد الله بن سعيد بن مهدى الخوافي توفي(480 ه/1087م)[65]، وكان أديباً فاضلا كثير الرواية وأكثر روايته كتب الأدب ، وكان قد جمع كتباً من كل فن[66]و من مصنفاته خلق الانسان , رجم العفريت[67].

و من رواد النثر التأليفي أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب الاصفهاني (502 هـ/1109م)[68] , كان من أدباء العصر المشهورين , وكان واسع الاطلاع , حسن التصنيف , تمتاز كتبه بالجمع الواسع , وحسن الاختيار , والذوق الرفيع , ودقة الملاحظة و حضور البديهة و النكتة [69], من أشهر كتبه كتاب تفسير القرآن , كتاب أحداق عيون الشعر , محاضرات الادباء , الذريعة الى معالم الشريعة , مفردات من تفسير القرآن [70]و كتب أخرى .

ومن الأدباء في علم النثر أبو حامد محمد بن إسحاق بن على داود الزوزنى البحاثى توفي(463 ه/1070م) ، و كان له طريقة في الهجاء في النظم والنثر لم يسبق اليها, من مصنفاته شرح ديوان البحتري[71], والأديب البارع علي بن أحمد الفنجكردي النيسابورى، صاحب النظم والنثر الجارئين في سلك السلاسة توفي(513 ه/1121م)[72].

و من أدباء العصر أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد السراج (500 هـ/1106م)[73], طاف البلاد طلبا للعلم , وكان محبا للعلم و الادب , عارفا بالقراءة والحديث و النحو و العروض[74], كثير التصنيف من كتبه مصارع العشاق , حكم الصبيان , مناقب السودان , المبتدأ , مناسك الحج , الخرقي , التنبيه و غيرها[75].

وقد صنف في هذا العصر أيضا علي بن عقيل أبو الوفاء (513 هـ/1119م)كتبا كثيرة أهمها وأعظمها قدرا كتابه الموسوم الفنون و هو كتاب لم يصنف في الدنيا أكبر منه[76] ، قال ابن رجب : " وأكبر تصانيفه كتاب الفنون ، كتاب كبير جدا فيه فوائد كثيرة جدا في الوعظ ، والتفسير ، والفقه ، والأصلين ، والنحو واللغة، والشعر والتاريخ ، والحكايات ، وفيه مناظراته و مجالسه التي وقعت ، و خواطره ، و نتاج فكره ، قال ابن الجوزي : " وهذا الكتاب مائتا مجلدة ، وقع لي منه نحو مائة وخمسين مجلدة ، وقال الحافظ الذهبي : " لم يصنف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب "[77].

من رواد الأدب و كتابه الحسين بن علي بن محمد المعروف بمؤيد الدين أبو اسماعيل الطغرائي (515 ه/1121م) , خدم السلطان ملكشاه بن آلب أرسلان , والسلطان محمد بن ملكشاه مدة حكمه وتولى ديوان الطغراء[78].

أما أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد الحسيني البغدادي المعروف بابن الشجري (548 هـ/1148م)[79], كان اماما في النحو و اللغة و اشعار العرب وأيامها و أحوالها كامل الفضائل , متضلعا من الآداب صنف فيها عدة تصانيف[80],من تصانيفه كتاب الامالي , الانتصار , الحماسة ,شرح التصريف , شرح اللمع , و كتاب ماتفق لفظه و اختلف معناه , و غيرها[81].

4-الشعـــــر :

يكاد الدارسون يجمعون على أن الشعر العربي دخل منذ القرن الرابع في مرحلة الجمود والركود ، إذ قلما وجد ابتكار أو تجديد يمكن أن يشار اليه ، اللّهم إلا ما عرف بالدوبيت أو الرباعية [82] التي تعتبر التطور الوحيد الذي قد ظهر في الشعر خلال العصر السلجوقي ، فقد شاع ذلك وتداع في هذه الفترة ، بعد أن أخذ شعراء العراق عن الفرس ، ثم انتشر من العراق إلى الأقطار الأخرى من العالم الإسلامي [83].

ومع أن هذه الفترة تمثل مرحلة التأثر الحضاري والامتزاج الثقافي المتبادل مع الأخذ بنظر الاعتبار للدوافع التي عصفت بالمجتمع ، وأثرت بالتالي على الشعراء وأحاسيسهم ونتاجهم ، فإن الحياة الأدبية في العراق قد أفرزت العديد من الشعراء لايمكن رفاعهم إلى درجة فحول الشعراء كما لايمكن اعتبارهم عيالا على الشعر [84].

ومن شعراء خراسان من أصحاب الدواوين الشعرية علي بن عبد الله النيسابورى توفي(458 ه/1066م) ، و كان له ديوان شعر [85].

و من شعراء خراسان المقربين من الوزراء ، الباخرزى توفي(467 ه/1074م) ، و كان مقرباً من الوزير أبي نصر الكندرى توفي(457 ه/1064م) , و كان يحضر مجلسه، ومن مصنفاته "خريدة القصر وعصره أهل العصر" وتناول فيه شعراء عصره[86] .

الأمير المعزى النيسابوري توفي(542 ه/1147م) ، وكان صاحب حظوة في بلاط السلطان سنجر توفي(552 ه/1157م) ، وقد نال لقب "أمير الشعراء" في بلاط سنجر ، ومن مؤلفاته ديوان شعر مليء بالقصائد والغزليات والرباعيات [87].

ومن شعراء الرباعيات أيضاً أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام النيسابورى (526 ه/1131م)، وكان معاصر للسلطان ملكشاه، و أدرك عهد أبنائه بركياروق، وسنجر[88]و ترجع شهرة الخيام الى رباعياته التى اشتهرت في العالم أجمع ، و ترجمت الى أغلب لغات العالم [89].

فالشاعر فالأبيوردي محمد بن أبي العباس توفي(507 ه/1113م)[90],كان من أبرز الشعراء وأعيان الفضلاء يُضَمِّنْ ديوانه إحدى عشرة قصيدة يصور فيها الخليفة المقتدى توفي(487 ه/1093م) حاكما عادل يحمي رعيته ، وبطلا شجاعا يذود عن الاسلام , ويخيف الأعداء وهي صورة تختلف كثيرا عن الواقع التاريخي الذي يشير إلى أنّه لم يكن للمقتدى من الأمر إلاّ الإسم ، وأن حكمه لا يتعدى بابه ولايتجاوز جنابه[91], وكان الشعراء يصورونه في صورة الآمر وهو مأمور وفي حليه المستولي على الأمر وهو مغلوب [92].

الخاتمـــــة :

كان السلاجقة من الأتراك الغز لايعرفون العربية و هم من البدو , لكنهم كانوا يقدسون العلم و العلماء, و لهذا قاموا بتشجيع العلوم بشتى انواعها , فقد قام السلاطين و وزرائهم خاصة الوزير نظام الملك الطوسي صاحب المدارس النظامية , بجهود جبارة من أجل إعلاء العلم و العلماء خاصة العلوم النقلية و العقلية و اللغة و الآداب العربية .

وهكذا كانت العلوم الأدبية واللغوية من بين العلوم التي ازدهرت و كثر علماؤها , وكانت مرتبطة ارتباطا وثيقاً بالعلوم الدينية الشرعية ، لاحتياج العلماء وخاصة العجم لتعلم اللغة العربية، التي هي لغة القرآن ، وتعلم النحو والأدب لاحتياجهم لضبط المعاني والألفاظ لتفهم أساليب عبارات القرآن الكريم، مما دفعهم إلى تعلم العلوم الأدبية واللغوية من لغة، ونحو وأدب ، وشعر وغيره من تلك العلوم

- الهوامش :

[1] - (محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الاثير), 1987 , الكامل في التاريخ , تصحيح محمد يوسف الدقاق , دار الكتب العلمية , ط1 , ج8 , بيروت , ص480-481 . (خير الدين الزركلي) , 2002 , الاعلام , , دار العلم للملايين , ط15 , ج2 , بيروت , ص202 .

[2] - (موجز دائرة المعارف الاسلامية) , 1998 , مركز الشارقة الابداع الفكري , ط1 , ج18 , الشارقة , الامارات العربية , 1998 , ص5705 .

[3] - (موجز دائرة المعارف الاسلامية) , ج17 , ص5445 وما بعدها .

[4] - البويهيون : يمثلون العنصر الديلمي , ظهروا على مسرح الاحداث في القرن الرابع الهجري . (محمد سهيل طقوش) , 2016 , تاريخ السلاجقة في خراسان ايران و العراق , دار النفائس , ط2 , بيروت , ص 61 و ما بعدها . (عبد النعيم محمد حسنين), 1975 , دولة السلاجقة , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , ص 14 وما بعدها .

[5] - كان من حكماء الاسلام الذين جمعوا بين الشريعة و الحكمة في تصانيفه , و قد اختلف في سنة وفاته , و له مصنفات جليلة منها غرة التنزيل و درة التأويل , و كتاب الذريعة . (ظهير الدين البيهقي), 1946 , تاريخ حكماء الاسلام , تحقيق محمد كرد علي , مطبعة الترقي , دمشق , ص112. (ياقوت الحموي), 1993 , معجم الادباء , تحقيق احسان عباس , , دار الغرب الاسلامي , ط1, ج3 , بدون مكان نشر, ص 1156 .

[6] - الخطيب التبريزي أحد أئمة اللغة و الأدب و البلاغة في عصره , له مصنفات في اللغة و الأدب و النحو . (ابن العماد الحنبلي), 1989 , شذرات الذهب في اخبار منذهب , تحقيق عبد القادر أرناؤوط و محمود أرناؤوط , دار ابن كثير , ط1 , ج5 , بيروت , ص9-10. (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج6 , ص2823 و ما بعدها. (عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني), 1986 , اشارة التعيين في تراجم النحاة و اللغويين , تحقيق عبد المجيد دياب , شركة الطباعة العربية , ط1 , السعودية , ص382-383 .

[7] – (العماد الحنبلي) , الشذرات , ج5 , ص10 .

[8] – (ابو البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد ابن الأنباري), 1998 , نزهة الألباء في طبقات الادباء , تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم , دار الفكر العربي , القاهرة , ص342-343 . (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج6 , ص2735 و ما بعدها . (ابي العباس شمس الدين ابن خلكان),1968 , وفيات الأعيان , تحقيق احسان عباس , ج5 , دار صادر , ج5 , بيروت , ص342 و ما بعدها . (جمال الدين بن يوسف القفطي), 1986 , انباء الرواة على أنباه النحاة , تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم , دار الفكر العربي , دار الكتب الثقافية , ط1 , ج3 , القاهرة , بيروت , 1986 , ص335و ما بعدها.

[9] – (ابن خلكان , وفيات الأعيان) , ج5 , ص342.

[10] – (ابن خلكان) , المصدر السابق , ج4 , ص63.

[11] – أبو محمد القاسم بن علي الحريرى البصري صاحب المقامات ، وأحد أئمة العصر في اللغة ، له مصنفات عديدة هي المقامات ، ودرة الغواص في أوهام الخواص , وملحة الأعراب ، و ديوان رسائل . (ابن خلكان) , وفيات الأعيان , ج4 , ص 62 و ما بعدها . (ابن القفطي) , انباه الرواة ,ج 3 , ص23و ما بعدها . (ابن الأنباري) , نزهة الألباء , ص327 و ما بعدها . (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج5 , ص 2202 وما بعدها . (اليماني) , اشارة التعيين , ص 263 .

[12] – (ياقوت الحموي) , معجم الأدياء , ج3 , ص1381 . (شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي), 1993 , تاريخ الاسلام و وفيات المشاهير و الاعلام , تحقيق عبد السلام تدمري, دار الكتاب العربي , ط1 , ج34 , بيروت , ص151 .

[13] – (عمر فروخ), 2006, تاريخ الادب العربي , دار العلم للملايين ,ط7 , ج3 , بيروت , ص214-215 .

[14] – (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج3 , ص1038 . (كارل بروكلمان), 1959 , تاريخ الادب العربي , ترجمة عبد الحليم النجار , دار المعارف , ط5, ج5 , القاهرة , ص207-208 .

[15] – (حاجي خليفة), 1941 , كشف الظنون , تصحيح محمد شرف الدين يالتقايا , دار احياء التراث العربي , ج2 , بيروت , ص 1621.

[16] – (اسماعيل باشا البغدادي), 1951 , هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين , دار احياء التراث العربي , ج1 , بيروت , ص82.

[17] – (الأنباري9 , نزهة الألباء , ص337 .

[18] – (ياقوت الحموي) , معجم الادباء , ج1 , ص398-399 . (البغدادي), هدية العارفين , ج1 ,ص84.

[19] – (حاجي خليفة) , كشف الظنون , ج1 ,ص269.

[20] – (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج4 , ص1834-1835. (القفطي), أنباه الرواة , ج2 , ص299-300 .

[21] – (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج4 , ص1834-1835.

[22] – (ابن خلكان) , وفيات الأعيان , ج1 , ص113.

[23] – (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج6 , ص2823-2824.

[24] – (ابن خلكان) , وفيات الأعيان , ج6 , ص 192 .

[25] – (الانباري) , نزهة الالباء , ص342-343 . (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج6 , ص2735 وما بعدها . (اليماني), اشارة التعيين , ص357

[26] – (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي), 1979 , بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة , تحقيق محمد الفضل ابراهيم , دار الفكر , ط2 , ج2 , بدون مكان نشر, ص324 . (اليماني) , اشارة التعيين , ص370 . (ابن خلكان) , وفيات الأعيان , ج6 ,ص45. (ابن الانباري) , نزهة الالباء , ص348. (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج6 , ص2775 . (ابن العماد الحنبلي) , الشذرات , ج4 , ص132. (كارل بروكلمان) , تاريخ الادب العربي , ج5 , ص165 .

[27] – (عمر فروخ), تاريخ الادب العربي , ج3 , ص288 .

[28] – (ياقوت الحموي), معجم الادباء , ج5 , ص2355-2356 . (البغدادي) , هدية العارفين , ج2 ,ص77.

[29] – (البغدادي) , هدية العارفين , ج1 ,ص696.

[30] – (السيوطي) , بغية الوعاة , ج1 , ص356-357 .

[31] – (الأنباري) , نزهة الألباء , ص337 .

[32] – (مريزن سعيد مريزن عسيري),1985 , الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ,دكتوراه , اشراف حسام الدين السامرائي , جامعة أم القرى , مكة المكرمة , السعودية , ص369-370 .

[33] – (مريزن عسيري) , الحياة العلمية فى العراق , ص 371-372 .

[34] – (شوقي ضيف), 1960 , الفن و مذاهبه في النثر العربي , دار المعارف , ط10 , القاهرة , ص15 .

[35] – (حنا الفاخوري), 1986 , الجامع في تاريخ الأدب العربي , دار الجيل , ط1 , بيروت , ص528-529 . (شوقي ضيف) , الفن و مذاهبه في النثر العربي , ص15 .

[36] – (حنا الفاخوري) , الجامع في تاريخ الأدب العربي , ص615 .

[37] – (عمر فروخ) , تاريخ الادب العربي , ج2 , ص412 .

[38] – (محمد عبد الملك), 2002 , تطور النثر الفني في العصر السلجوقي , دكتوراه , اشراف محمد سميع أختر , جامعة علي كره الاسلامية , علي كره , الهند , ص 127 .

[39] – (مريزن عسيري) , الحياة العلمية فى العراق , ص389 .

[40] – (مريزن عسيري) , المرجع السابق , ص389 .

[41] – كان ابن دريد من أئمة اللغة و الأدب , و من أشعر العلماء , و أعلم الشعراء , صنف مصنفات أشهرها الاشتقاق , المقصور و الممدود , الجمهرة , المقتبس , الملاحن , وغريب القرآن ...إلخ . (ابن خلكان) , وفيات الأعيان , ج4 , ص323-324 . (ابن الأنباري) , نزهة الألباء , 225-226.

[42] – (ابن خلكان) , وفيات الأعيان ,ج1 , ص118. (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج1 , ص410 وما بعدها . (القفطي) , إنباه الرواة , ج1 , ص127 وما بعدها . (ابي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري), 1983 , يتيمة الدهر في مجالس أعل العصر , تحقيق مفيد محمد قمحية , دار الكتب العلمية , ط1 , ج3 , بيروت , ص463. (ابن الأنباري) , نزهة الألباء , ص278 .

[43] – (الثعالبي) , يتيمة الدهر , ج4 , 293. (ابن خلكان) , وفيات الأعيان , ج1 , ص127.

[44] – (الثعالبي) , يتيمة الدهر , ج4 , ص294 .

[45] – (ابن خلكان) , وفيات الأعيان , ج3 , ص98-99 . (ابي الفرج عبد الرحمن بن محمد ابن الجوزي), 1992, المنتظم في تاريخ الملوك و الامم , تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية , ط1 , ج16 ,بيروت , ص307. (محي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي), 1993 , الجواهر المضية في طبقات الحنفية , تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو , هجر للطباعة و النشر , ط2 , ج2 , الجيزة , مصر , ص329 وما بعدها . (ياقوت الحموي) , معجم الادباء , ج4 , ص1560 .

[46] – (ياقوت الحموي) , معجم الادباء , ج5 , ص2203 .

[47] – (ابن خلكان) , وفيات الأعيان , ج6 , ص205. (ياقوت الحموي) , معجم الادباء , ج6 , ص2818-2819 .

[48] – (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج4 , ص1551 وما بعدها .

[49] – (ابن الجوزي), المنتظم , ج5 , ص219 . (عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن عمر ابن كثير), 1998 , البداية و النهاية , تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي , هجر للطباعة والنشر , ط1 , ج16 , الجيزة , مصر, ص258 . (عماد الدين الأصفهاني), 1955 , خريدة القصر و جريدة العصر , تحقيق محمد بهجت الاثري و جميل سعيد , مطبعة المجمع العلمي العراقي , ج5 , العراق , ص599 وما بعدها . (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج5 , ص2202 .(الانباري) , نزهة الالباء , ص327. (ابن خلكان) , وفيات الأعيان , ج4 , ص63. (ابي محمد عبد الله بن اسعد بن سلمان اليافعي), 1997 , مرآة الجنان و عبرة اليقظان , وضع حواشيه خليل المنصور , دار الكتب العلمية , ط1 , ج3 , بيروت , ص163.

[50] – المشان : بليدة فوق البصرة كثيرة النخل . (شهاب الدين ياقوت الحموي), 1990 , معجم البلدان , تحقيق فريد عبد العزيز الجندي , دار الكتب العلمية , ج5 , بيروت , ص154 .

[51] – (ابن خلكان) , وفيات الأعيان, ج4 , ص63.

[52] – (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج5 , ص2205 .

[53] – (ياقوت الحموي) , المصدر السابق , ج5 , ص2205 .

[54] – (أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشربشي), 1992 , شرح مقامات الحريري , تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم , المكتبة العصرية , ج1 , بيروت , ص3 .

[55] – (بروكلمان) , تاريخ الأدب العربي , ج5 , ص ص147-151.

[56] – (الشربش) , شرح مقامات الحريري , ج1 , ص6 .

[57] – (الشربشي) , المصدر السابق , ص6

[58] – (بروكلمان) , تاريخ الأدب العربي , ج5 , ص151-152 .

[59] – (الشربشي) , شرح مقامات الحريري , ج1 , ص13-14. (بروكلمان) , تاريخ الأدب العربي , ج5 , ص150-151.

[60] – (الانباري) , نزهة الالباء , ص338-339 .

[61] – (محمد عبد الملك) , تطور النثر الفني في العصر السلجوقي , ص144 .

[62] – (البغدادي) , هدية العارفين , ج1 , ص234.

[63] – (عسيري) , الحياة العلمية في العراق , ص 394 .

[64] – (السيوطي) , بغية الوعاة , ج2, ص32 .

[65] – (السيوطي) , المصدر السابق , ج2, ص43 .

[66] – (الأنباري) , نزهة الأنباء , ص311 .

[67] – (ياقوت الحموي) , معجم الادباء , ج4 , ص1527 .

[68] – (ياقوت الحموي) , معجم الادباء , ج3 , ص1156 . (اليماني) , اشارة التعيين , ص75 . (الزركلي) , الاعلام , ج2 , ص233 .

[69] – (عمر فروخ) , تاريخ الادب العربي , ج3 , ص214 .

[70] – (ياقوت الحموي) , معجم الادباء , ج3 , ص1156

[71] – (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج6 , ص2427 وما بعدها .

[72] – (السيوطي) , بغية الوعاة , ج2 ,ص148. (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج4 , ص1664 .

[73] – (ابن خلكان) , وفيات الاعيان , ج1 , ص357-358 . (ياقوت الحموي) , معجم الادباء , ج2 , ص777-778 .

[74] – (عبد الرحمن بن احمد ابن رجب الحنبلي), 2005 , الذيل على طبقات الحنابلة , تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين , مطبعة العبيكان , ط1 , ج1 , الرياض , ص231-241 .

[75] – (ابن رجب الحنبلي) , الذيل على طبقات الحنابلة , ج1 , ص234-235 .

[76] – (الذهبي) , تاريخ الاسلام , ج35 , ص349-351 . (البغدادي) , هدية العارفين , ج1 , ص690 .

[77] – (ابن رجب) , ذيل طبقات الحنابلة , ج1 , ص344 .

[78] – (ياقوت الحموي) , معجم الادباء , ج3 , ص1106-1107 .

[79] – (ياقوت الحموي) , معجم الادباء , ج6 , ص2775-2776 .

[80] – (ابن خلكان) , وفيات الاعيان , ج6 , ص45 .

[81] – (ياقوت الحموي) , معجم الادباء , ج6 , ص2775-2776 .

[82] – الرباعيات أو الفن الرباعي نوع من الشعر ينظم على وزن من أوزان بحر الهزج بيتين بيتين , من أجل ذلك سماه الفرس دوبيت يعني بيتين , ثم نظر اليه بعضهم على أنه اربعة اشطر باعتبار البيت الواحد شطرين , فسموه رباعي و منه رباعية و جمعها رباعيات . (عمر فروخ) , تاريخ الادب العربي , ج3 , ص251 . (ادوارد براون), 2005 , تاريخ الادب في ايران , ترجمة احمد كمال الدين حلمي , الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

, ط1 , ج2 , القاهرة , ص48 . (شوقي ضيف), 1980 , تاريخ الادب العربي , دار المعارف , ط2 , ج5 , القاهرة , ص328 . (اسعاد عبد الهادي قنديل), 1981 , فنون الشعر الفارسي , دار الاندلس , ط2 , بيروت , ص167-168 .

[83] – (عسيري) , الحياة العلمية في العراق , ص402 . (قنديل) , فنون الشعر الفارسي , ص167 .

[84] – (عسيري) , الحياة العلمية في العراق , ص402 .

[85] – (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج4 , ص1781-1782 . (البغدادي) , هدية العارفين , ج1 ,ص696.

[86] – (ابن خلكان) , وفيات الاعيان , ج3 , ص387 وما بعدها . (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج4 , ص1682 .

[87] – (أحمد كمال الدين حلمي), 1975 , السلاجقة في التاريخ و الحضارة , دار البحوث العلمية , ط1 , الكويت, ص321-322.

[88] – (قنديل) , فنون الشعر الفارسي , ص192 . (محمد السعيد جمال الدين), 1999 , اعلام الشعر الفارسي , دار الهداية , ط2 , بدون مكان نشر, ص73 .

[89] – (أحمد حامد الصراف), 1350هـ , عمر الخيام , مطبعة دار السلام , بغداد , ص27 .

[90] – أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد الأبيوردي , أقام ببغداد زمنا طويلا , و كان من شعراء بلاط الخلافة , وله اليد الباسطة في الإنشاء و البلاغة , له عدد من المصنفات منها تاريخ أبيوردونا , كتاب المختلف و المؤتلف , كتاب الطبقات . (ابن الجوزي) , المنتظم , ج17 , ص135 . (ياقوت الحموي) , معجم الأدباء , ج5 , ص2360-2361 . (ابن خلكان) , وفيات الأعيان , ج4 , ص444. (بروكلمان) , تاريخ الادب العربي , ج5 , ص30 . (علي جواد الطاهر), 1958 , الشعر العربي في العراق و بلاد العجم في العصر السلجوقي , مطبعة المعارف , ج1 , بغداد , ص ص110-117 . (حلمي) , السلاجقة في التاريخ و الحضارة , ص311-312 .

[91] – (عسيري) , الحياة العلمية في العراق , ص404 .

[92] – (ابي علي حسن بن علي ابن دحية), 1946 , كتاب النبراس , تصحيح عباس العزاوي , مطبعة المعارف , بغداد , ص144.